

الأمثل في تفسير كتاب الأ المنزل

[665] سابقاً (1). مع كل الإحتمالات العديدة الواردة في تفسير جملة (من الذين يخافون) إلا أن الواضح من ظاهر هذه الجملة، هو أن الرجلين المذكورين في الآية هما من جماعة تخاف الأ وتخشاه وحده دون غيره، ويؤيد هذا التفسير ما جاء في جملة (أنعم الأ عليهما ...) فأني نعمة أكبر وأرفع من أن يخاف الإنسان من الأ وحده ولا يخشى أحداً سواه. وقد يسأل سائل في هذا المجال عن مصدر علم هذين الرجلين، وكيف أنهما علما أن بني إسرائيل ستكون لهم الغلبة إن هم دخلوا المدينة - أو الأرض المقدسة - في هجوم مباغت؟ وجوابه: لعل علم هذين الرجلين بتلك الغلبة كان نابعاً من ثقتهما بأقوال النبي موسى (عليه السلام) أو أنهما اعتمدا على قاعدة كلية في الحروب، مفادها أن الجماعة المهاجمة إن استطاعت الوصول إلى مقر ومركز العدو - أي تمكنت من محاربة العدو في داره - فإنها ستنصر عليه (2) عادة. والمستهدفون في تلك الحرب هم قوم المعالقة، وهم بسبب ما كانوا عليه من طول خارق، كان أسهل عليهم أن يحاربوا في بر أو فضاء مفتوح بدل الحرب في مدينة، فيها - بحسب العادة - الأزقة والطرق الملتوية (بغض النظر عن الجوانب الأسطورية التي تتحدث عن الطول الخارق لهؤلاء العمالقة)، أضف إلى ذلك كله أن العمالقة - كما نقل - كانوا على رغم قدامتهم الطويلة أناساً جبناءً رعاعيد، يرهبهم كل هجوم مباغت، وكل هذه الأسباب أصبحت دلي قويا لدى الرجلين المذكورين ليقولا بحتمية إنتصار بني إسرائيل.

1 - الباب الأوّل من سفر التثنية في التوراة المتداولية، فيه إشارة إلى أن اسمي هذين الرجلين هما "يوشع" و"كاليب". 2 - وقد أشار الإمام علي بن أبي طالب في إحدى خطبه الواردة في كتاب نهج البلاغة إلى هذه الحقيقة بقوله (عليه السلام): (فوا ما غزي قوم في عقر دارهم إلا ذلوا) (الخطبة 27).